للنابغة الشيباني:

أَرِقْت وصاحباي ببَعْلَبَكٍّ وأرقني الهمومُ مع التشكي

بعلبك: قيل هي من كلمتين، 'بعل' وهو اسم صنم، و'بك' اسم رجل عبده فنُسب إليه، مدينة في لبنان. وقولُه صاحباي: على عادة العرب بافتتاح الشعر بذكر أو مناداة صاحبين للشاعر، كما افتتح امرؤ القيس معلقته.

وهيَّجَ شوقَ محزونٍ عميدٍ خيالٌ من أميمةَ هاج ضِحْكي

العميد: عَمَدَه: اشتد عليه وفَدَحَه وأَحْزنه، في اللسان: 'والعَمِيدُ والمَعْمُودُ: المشعوف عِشْقًا، وَقِيلَ: الَّذِي بَلَغَ بِهِ الْحُبُّ مَبْلَغًا. وقَلبٌ عَمِيدٌ: هَدَّهُ الْعِشْقُ وَكَسَرَهُ'.

الخيال: الطيف، وهو ما يأتي النائم من صورة إنسان يحبه، يقول طرفة بن العبد:

أَرَّقَ العَينَ خَيالٌ لَم يَقِر .:. طافَ وَالرَكبُ بِصَحراءِ يُسُر

جازَتِ البيدَ إِلى أَرحُلِنا .:. آخِرَ اللَيلِ بِيَعفورٍ خَدِر

نَعِمْتُ بها وقلتُ عِمِي ظَلاما وإن أصبحتِ قد أزمعتِ تركي

عِمْ ظلاما وصباحا ومساءا ونحوهن: تحية العرب قبل الإسلام، قيل: هو كما يَعْمِي المطرُ ويراد ثرة الدعاء. وقيل: معناه انْعم صباحا، يقول امرؤ القيس:

ألا انْعم صباحا أيها الربع وانطقِ .:. وحدّثْ حديثَ الركب إن شئتَ واصدقِ

حُذف بعضه لكثرة ترديده في كلامهم.

أزمع الأمرَ: عزم عليه ومضى، يقول الأعشى الكبير:

أَأَزْمَعْتَ من آل ليلى ابتكارا .:. وشطَّتْ على ذي هوى أن تُزارا

إذا ٱبْتَسَمَت بدا لك أقحوانٌ أصابَ ندى الدُّجُنَّةِ بعد رَكِّ

الأقحوان:



تُشبّه به الأسنان لاصطفافها وبياضها.

الدجنة: الظلمة، والندى يبرّده ويرطبه، وبرد الريق ورطوبته مما يستحسن، يقول كعب:

تَجلو عَوارِضَ ذي ظَلمٍ إِذا اِبتَسَمَت .:. كَأَنَّهُ مَنهَلٌ بِالراحِ مَعلولُ

شُجَّتْ بِذي شَبَمٍ مِن ماءِ مَحنِيَةٍ .:. صافٍ بِأَبطَحَ أَضحى وَهْوَ مَشمولُ

تنفي الرِياحُ القَذى عَنُه وَأَفرَطَهُ .:. مِن صَوبِ سارِيَةٍ بيضٌ يَعاليلُ

الرِّكّ والرَّك: المطر الخفيف، قال ابن الأعرابي: أَول الْمَطَرِ الرَّشّ ثُمَّ الطَّشّ ثُمَّ البَغْش ثُمَّ الرِّك، بِالْكَسْرِ، وَالْجَمْعُ أَرْكاك ورِكاك.

وهذا يزيد الأقحوان رطوبة وحسنا، وماء المزن مما يطيب للعرب شربه وشوبه بالخمر، يقول لبيد:

عتيقُ سُلافاتٍ سَبَتْها سَفِينَةٌ .:. تَكُرُّ عَلَيْها بالمزاجِ النَّياطِلُ

بأشْهَبَ مِنْ أبكارِ مُزْنِ سَحابَةٍ .:. وَأرْيٍ دَبُورٍ شَارَهُ النّحْلَ عاسِلُ

ويكمل في وصف الريق:

مِنَ الخَفِرات خِلتُ رُضاب فيها سُلافةَ قَرْقَفٍ شِيْبَتْ بِمِسْكِ

المرأة **الخَفِرَةُ** المِخْفَار الخَفِيْر: شديدة الحياء.

الرضاب: الريق، وفيه تفصيل.

السلافة من الخمر: أول ما يعصر منها، قيل: فذلك أَخلصُها وأفضلها.

القرقف: اسم للخمر، لأنها تُقَرْقِفُ صاحبها أي تُرْعِدُه، ويوصف بها الماء البارد أيضا، قال الفرزدق:

وَلَا زَادَ إِلَّا فَضْلتانِ سُلافةٌ .:. وأَبيضُ مِنْ مَاءِ الغمامةِ قَرْقَفُ

الشَّوْبُ: الخلط، وفي التنزيل: ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيم﴾، قال الزمخشري: 'شوبه: أي مزاجه مِنْ حَمِيمٍ، كما قال في صفة شراب أهل الجنة وَمِزاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ'. وتخلط الخمر بالعسل والماء والمسك. أي: إذا ابتسمت أميمة في حيائها أبدت عن أسنان كالأقحوان البارد المبلول في بياضها ورصفها ولمع لا صفرة فيه ولا قضم، وريقها ذو حلاوةٍ كالخمر شيبت بالمسك فكان نورا على نور.

فقلتُ لها بِعُمْرِكِ نوّلينا رجاءَ النيل بعد المطلِ منكِ

أَدُمْيَةَ بِيْعَةٍ كُسِيَت جَمَالا لَويتِ؟ نَعَم، ذري اللَيَّانَ عنكِ

الدمية: التمثال.

البِيعة: الكنيسة، ودمى الكنائس من تشبيهات العرب، ذاك أن النصارى أحسنوا تصوير النساء في تماثيل بيضاء في كنائسهم فشبه امرؤ القيس من وصفهن به في نحو قوله: كأن دمى سقف.. البيت، وأُخذ عنه وصارت سنة متبعة، يقول عمر:

وكَمْ مالئٍ عينيهِ من شَيء غَيرِهِ ... إذَا رَاحَ نَحوَ الجمرة الْبيضُ كالدُّمَى



الليان: المماطلة. **لويتِ**: أخرتِ.

وكم من دونها من خَرْقِ تِيْهٍ ومن رَمْلٍ ومن جَبَلٍ ودَكِّ

يعني: وكم بيني وبين صاحبة هذا الطيف من أرض.

الخرق: قَالَ الْمُؤَرِّجُ: "كُلُّ بَلَدٍ وَاسِعٍ تَتخرَّق بِهِ الرِّيَاحُ، فَهُوَ خَرْق"، وانخرقت الريح: اشتد هبوبها ودخولها.

التيه: المفازة يُضَلّ فيها.

الدَك: ما استوى من الرمل، وإن كانت بالضم (دُك) فهو الجبل الذليل أو الرابية.

غَشِيْتُ لها رسومًا دارساتٍ بأسفلِ لعلعٍ مِن دون أرْكِ

غشي المكان: نزل فيه.

الرسم: ما ليس له شخص (جسم) من آثار الديار، أي: كان ملاصقا للأرض.

لعلع وأرك: أسماء أماكن.

دارس: ذاهب الأثر قديم العهد.

تغيرها الرياحُ وكل غيث له حُبُك رِواءٌ بعد حُبْكِ

تغيرها: أي تغير من شخصها وصورتها بالهدم والزحزحة وغير هذا.

حُبُك: طُرُق الماء المنسكب، وحبك السماء طرائقها -وفي التنزيل: والسماء ذات الحبك-. أو هي الطرق في الرمل بسبب الرياح والغيث، في اللسان: 'وَكَذَلِكَ طَرَائِقُ الرَّمْلِ فِيمَا تَحْبِكُه الرِّيَاحُ إِذا جَرَتْ عَلَيْهِ، والحُبُك تكسُّر كُلِّ شَيْءٍ كَالرَّمْلَةِ إِذا مَرَّتْ عَلَيْهَا الرِّيحُ السَّاكِنَةُ، وَالْمَاءِ الْقَائِمِ إِذا مَرَّتْ بِهِ الرِّيحُ'.

الرَّوَاءُ مِنَ المَاءِ وَنَحْوِهِ: الكَثِيرُ المُرْوِي.

كأن بِحَجْرَتَيْهِ دِفَافَ شَرْبٍ وَغِيلا ضُرِّمَتْ بسيوف عكِّ

الحجرة: الناحية والجانب.

الدُفّ: الطبل، آلة الطرب. يقصد صوت هزيم الرعد والسحاب.

الغِيل: الشجر الملتف، كقول كعب: بِبَطْن عَثَّر غِيلٌ دونهُ غِيلُ.

شَرب: الجماعة تتسامر وتشرب.

ضَرَّم: أحرق.

عك: قبيلة.

لعله قصد: دخلتُ دارا لها صارت رسوما عافية درست ولم يبق منها إلا أثرها، وأصبحتْ هذه الدار ينزل فيها المطر الشديد والرياح، وهذا السحاب لمائه طرق غزيرة تروي وتغيّر من شكلها، وكأن السحاب يسمع له صوت كصوت قرع طبول جماعة تشرب وفيها مغنون يغنون ويعزفون، وكأن السحاب أضرمت فيه ضروب الشجر الكثيفة فصار موطن البرق فيه كالنار.



كأن سحابَه والبرقُ فيه يَهُكُّ بهن هَكًّا بعد هَكِّ

الهك مادة نادرة، قيل: تَتَابع الطعن بالرماح، أي كأن البرق رمح يطعن الغيم طعنا بعد طعن.

يفرِّغ وهو مُنْهَمِرٌ قَطوفٌ على الأطلال سَفْكًا بعدَ سَفْكِ

المنهمر: المنصب بغزارة.

القَطوف: كأنه يعني بطء هذا الغيم وبعد انفراجه.

الأطلال: ما بقي شاخصا (أي: له جسم ولم يندثر في الرمل) من آثار الديار.

سفك الماء: صبه، أي صبا بعد صب.

فلما غَمَّها بالماء أَجْلَى بإقلاعٍ بطيءٍ غيرِ وَشْكِ

غمها: غطاها.

أجلى: انفرج وتباعد.

وشْك: سريع.

أي: لما تباطأ من قبل وصب على الدار الماء صبا بعد صب وغمرها بمائه انفرج ببطء.

بها العُونُ الأوابدُ ترتعيها وعِيْنٌ كالكواكب غير شكِّ

العون: جمع عَوان، وهي النَّصَف في سنها، (لَا فارِضٌ وَلا بِكْرٌ، عَوانٌ بَيْنَ ذلِكَ).

العِين: البقر الوحشي، جمع عيناء وهي واسعة العين.

قوله **كالكواكب**: لا أدري معناه جازما، غير أني أظن: كالكواكب في كثرتها وتجّرمها (أي توزعها وتشتتها) في الأرض.

فاصل: ذِكْرُ الشعراءِ ضروبَ الحيوانات والنباتات في الديار بعد المطر معناه خلوُّ الديار من الإنس، فلما خلت وتركها أهلها نزلت بها الحيوانات الوحشية وأقامت وتكاثرت، لامرئ القيس:

تَرَى بَعَرَ الأرْآمِ فِي عَرَصَاتِهَا .:. وَقِيْعَانِهَا كَأَنَّهُ حَبُّ فُلْفُل

أي: ترى بعر الظباء في ساحات الدار وقيعانها كأنه حب فلفل لكثرته، أي لكثرة الظباء، وكثرتها تعني طول هجر الناس لهذه الديار.



وبَيْضٌ قد تَصَيَّحَ عن رِئالٍ كأن رؤوسَها نُتِفَت بِعِلْكِ

تصيح: تكسر وتشقق.

رئال جمع رأْل: ولد النعام.

نتفت: نزع الشعر منها.

علك: اللبان والصمغ ونحو هذا.

تُراطنُ وهْي عجمٌ أمهاتٍ وكلَّ خَفَيْدَدٍ يَبرِي لصُكِّ

تراطن: تتكلم بكلام غير مفهوم.

عجم: جمع عجماء وأعجم، وهو الذي لا يبين من كلامه، منه العَجَم بمعنى غير العرب.

خفيدد: خفيف النعام.

يبري للشيء: يتعرض له ويجاريه ويظهر له.

صُك: جمع أصَكّ، الذي تصطدم ركبتاه إذا مشى، من صفات النعام.

جملة 'وهي عجم' معترضةٌ بين الفعل (تراطن) والمفعول به (أمهات).

وقفتُ بها ودمعُ العين يجري تَحادُرَ لؤلؤٍ من وهْيِ سِلْك

أي وقفت بالديار التي هذه صفتها وصفة ما فيها من حيوانات وماء.

ومعنى الشطر الثاني: شبه الشعراء انحدار الدمع من عين صاحبه بخرزات درٍّ انقطع سلكها الذي يجمعها فتساقطت، كالعِقْدِ مثلا، يقول المُفَضَّلُ النُكْرِيّ:

ألمْ ترَ أنَّ جيرتَنَا استقَلُّوا .:. فنِيَّتُنَا ونيتُهُمْ فَرِيقُ

فدمعِي لُؤلُؤٌ سَلِسٌ عُراهُ .:. يخر على المهاوي مَا يَلِيق

ومَنْ يَسَلِ الرسومَ فلا تُجِبْه يَحِنّ كما حننْتُ بها ويبكِ

وهنا أمر، من عادة الشعراء أيضا الوقوف على أطلال معشرِ محبوباتهم بعد رحيلهن، ويُوقفون من معهم، فيسألون الديار عن أخبار الركب الذي الرحل، ولن تجيب الديار، فيبكون ويستبكون.

ولستُ أبين إلا رسمَ نُؤْيٍ وأورقَ كالحمامةِ بين رُمْكِ

أي: إني لأبكي في هذه الديار وما أرى فيها باقيا غير النؤي، وهذا هو **النؤي**:



وهو قناة تحفر حول البيوت لينزل فيها سيل الماء بعد المطر ولا يضرها، ورسمه: ما بقي منه.

الأورق: سواد في رماد، أو قصد الرماد.

الرمك: جمع أرمك، الذي في لون لرماد، ولعله قصد الأثافي:

